رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 7- سورة القصص | من الأية 17 إلى 57

عبدالرحمن العجلان

الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد سم الله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله - 00:00:00

من اله غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة. من اله غير خير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون - 00:00:24

ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون ونزعنا من كل امة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم - 00:00:50

فقلنا هاتوا برهانكم فألموا ان الحق لله وضل عنهم وضل عنهم ما كانوا يفترون في هذه الايات الكريمة الامتنان من الله جل وعلا على عباده بناء انعم به عليهم من نعم عظيمة - 00:01:26

يستعينون بها على حوائجهم وعلى اصلاح امورهم وعلى ما ينتفعون به في دنياهم واخراهم بيان لهذه النعم العظيمة في قوله تعالى قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله - 00:01:57

من اله غير الله يأتيكم في ضياء افلا تسمعون قل ارأيتم اخبروني ان جعل الله عليكم الليل شرمدا شرمدا مستمرة دائما وابدا ليل من اله من الهتكم التي تعبدونها وتصرفون لها حق الله جل وعلا - 00:02:36

من يستطيع من هذه الالهة ان يأتيكم بضياء ان يأتيكم بالشمس والنهار لاصلاح اموركم ولاصلاح زروعكم ونباتكم ولطلبكم المعاش ولعملكم في مساكنكم ومتاجركم من يستطيع ان يأتيكم بظياء هل تستطيع الالهة - 00:03:12

محلات والعزى ومناة هل تستطيع ان تأتيكم في نهار لو جعل الله جل وعلا الليل مستمرا هذا شيء يدركونه ويعرفون ان الهتهم لا تستطيع شيئا من ذلك فهذا الزام لهم بالحجة - 00:03:48

بان القادر على تصريف الامور هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له وان عبادة ما سواه جهل وضلال ولا قيمة لها وهباء لا يستفيدون منه في دنياهم واخرى ولا في اخراهم - 00:04:17

فاذا كانت لا تستطيع ان تنفعهم لو جعل الله عليهم الليل سرمدا لا تستطيع ان تأتيهم بالظياء ولا بالشمس ولا بالنهار لا تستطيعوا شيئا من ذلك فكيف تصرفون لها شيئا من العبادة - 00:04:48

افلا تسمعون افلا تسمعون سمعا تتذكرون به وتتعظون به وينفعكم لان بعض السمع لا ينفع كسمع الغافل لا ينفع ولا يستفيد. والذي يسمع الاصوات فقط بدون تذكر ولا اتعاظ ولا تأمل لما يسمع - 00:05:09

لا ينتفع بذلك افلا تسمعون سمعا تستفيدون به وتنتفعون به وتتعظون به لان العاقل اذا سمع الايات تفهمها واتعظ بها واستفاد منها واما المعرض فمهما سمع فانه لا يستفيد منهم الا كالانعام بل هم اضل - 00:05:38

قل ارأيتم اخبروني ان جعل الله عليكم النهار شرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه لو ان الله جل وعلا جعل الشمس مستمرة باستمرار والنهار دائم مستمر - 00:06:13

لتعبتم ولما وجدتم وقتا تستريحون فيه وتسكنون فيه ويعود اليه ويعود اليكم نشاطكم لو ان الله جعل النهار مستمرا الالهتكم

تستطيع ان تأتيكم بليل تحجب النهار الذي جعل الله جل وعلا - 00:06:41
لا تستطيع شيئا من ذلك افلا تبصرون افلا تتأملون ببصر ثاقب وادراك وتأمل يدركون بذلك نعمة الله عليكم فتعبدون من يستحق العبادة الذي تنفعكم عبادتكم اياه وهي لا تنفع الله شيئا - 00:07:13
كما ان معصيتكم لا تضروا الله شيئا وانما عبادتكم لله جل وعلا يعود نفعها اليكم هذا تقرير للمشركين لان عبادة الله هي النافعة لانه هو القادر فهل يليق بالعاقل ان يعبد - 00:07:50
شيئا لا يقدر روح او جماد كما عبدوا الاصنام الاشجار والاحجار وحتى الاحياء لا يستطيعون ولا يملكون الا ما قدرهم الله جل وعلا عليه وقال جل وعلا بعد ذكر الليل - 00:08:21
لو استمر افلا تسمعون وقال جل وعلا بعد ذكر النهار لو استمر افلا تبصرون لان السمع في وقت الليل انفع من النظر فيدرك المرء بسمعه ما لا يدرك بنظره ليلا - 00:08:52
فنعمة السمع في ذاك الوقت اعظم ونعمة النظر في النهار اعظم لان المرء يدرك بنظره نهارا ما لا يدرك بسمعه فهما نعمتان عظيمتان استفادوا منهما ليلا ونهارا اذا استعملهما المرء فيما ينفعه - 00:09:28
لكن نعمة السمع الليل اكثر نفعا ونعمة النظر في النهار اكثر نفعا والمجال مجال امتنان يمتن الله جل وعلا على عباده ومن رحمته لكم الليل والنهار ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه - 00:10:05
ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون من رحمة الله جل وعلا بالعباد ان جعل الليلة جعل الليل والنهار يتعاقبان ليل ونهار لو استمر الليل تعطلت المصالح ولو استمر النهار لكلت الابدان وتعبت - 00:10:43
ومن رحمة الله جل وعلا بالعباد من جعل الليل والنهار يتعاقبان الليل للراحة والاستقرار والركود والتخلص من التعب والعمل والمشقة والنهار للعمل وطلب المعاش والكسب وزراعة وتجارة وصناعة وكتابة وغير ذلك - 00:11:20
ومن رحمته جل وعلا بالعباد من جعل الليل والنهار لتسكنوا فيه يعني في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار وفي الاية لف ونشر مرتب يأتي الله جل وعلا في معنيين - 00:12:04
ثم يأتي بمعنيين اخرين الاول يعود للاول والثاني يعود للثاني ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيها الذي هو الليل ولتبتغوا من فضله الذي هو النهار ولعلكم تشكرون هذا - 00:12:28
العمل من الله جل وعلا والتسخير مستوجب للشكر منكم فتشكر الله جل وعلا على ان هيأ هذه الامور من اجلكم وراحتكم ومن اجل مصلحتكم وللعباد مصلحة في الليل. كما ان لهم مصلحة في النهار - 00:12:53
الاستمرار في الليل مضر والاستمرار في النهار مضر وهذه سنة الله في خلقه ان النهار لطلب المعاش والكسب والعمل والليل للراحة والسكون وهكذا ينبغي للعبد ان يكون كذلك وهذه حالة العباد عامة وغالبا - 00:13:25
ويوجد من يجعل النهار للراحة والنوم ويجعل الليل للكسب والعمل ولكن هذا خلاف سنة الله في خلقه وما انعكس فانه معرض للوقوع في المعصية للوقوع في النوم عن الصلاة وتضييع العبادة - 00:13:53
الله جل وعلا رتب العبادة ترتيبا فيه مصلحة عظيمة للعباد انظر كيف ترتيب الصلوات من رحمة الله جل وعلا على عباده فجعل الوقت بين صلاة الفجر وصلاة الظهر وقت متسع - 00:14:17
من اجل الكسب والعمل وقارب بين صلاة الظهر وصلاة العصر ووسع جل وعلا غالما بين صلاة العصر وصلاة المغرب وقرب تعالى بين صلاة المغرب وصلاة العشاء وباعد جل وعلا بين صلاة العشاء وصلاة الفجر للراحة - 00:14:41
المسلم الموفق الذي يرتب عمله وراحته ونومه ومعاشه على ترتيب الصلوات الخمس استريح ويستفيد من ليله كما يستفيد من نهاره ولعلكم تشكرون. فهذا الترتيب من الله جل وعلا مستوجب للشكر - 00:15:09
والعاقل يشكر الله جل وعلا على هذا الترتيب المنسق العظيم المفيد للمرء في معاشه وفي راحته واستقراره ويوم يناديهم يذكر يا محمد ذلك للعباد ما داموا في الدنيا اذكر لهم ماذا يقال لهم في الدار الاخرة - 00:15:40

ليستعدوا لان المرأة اذا عرف ان غدا امتحان حذر وذاكر دروسه مستعد للامتحان غدا والله جل وعلا يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم اذكر للعباد بانهم سينادون متى في الدار الاخرة - 00:16:10

ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون وقد سبق قبل قليل قريب من هذا ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون؟ قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء اغوينا. هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا. تبرأنا اليك - 00:16:40

نفس السؤال تذكير بعد تذكير وتبكيت للظالمين والكفرة بعد تبكيت وتوبيخ بعد توبيخ المؤمن في حال الدنيا يتعظ بهذا ويستفيد بانه سيقال للكفار هذا القول ويتعظ ويستفيد والكافر يعلم انه موبخ - 00:17:17

وبكت ملوم منادى نداء توبيخ ولو ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون؟ وتقدم ان قلت ان يوم القيامة مواقف مواقف فيها اعتذار ويعتذر الظالم وموقف يختم عليه. فلا يقول شيئا - 00:17:50

لا يستطيع من يقول وهذا الموقف من موقف الختم عليهم فلا يستطيعون ان يقولوا شيئا كما قال الله جل وعلا فعميت عليهم الانباء يعني لا يستطيع ان يقولوا شيئا وعند ذلك يقول الله جل وعلا - 00:18:24

ونزعنا من كل امة ونزعنا من كل امة شهيدا فقلناها برهانكم علموا ان الحق لله ونزعنا نزعنا يعبر عنها العلماء علماء اللغة بانهم فعل بانه فعل ماض اذا جاءنا وهل النزع حصل الان؟ لا الى الان - 00:18:49

ولكن عبر بالماضي عن المضارع تحقق وقوعه انه واقع لا محالة وواقع لا محالة ونزعنا من كل امة شهيدا. من هؤلاء الشهداء قال بعض العلماء المراد بهم الانبياء لان الانبياء يؤتى بهم يوم القيامة يشهدون على امهم - 00:19:22

وتصدق وتشهد هذه الامة مع كل نبي بانه بلغ قومه ونزعنا من كل امة شهيدا. جاء الله جل وعلا بالشهداء وهم الانبياء او المختارون من الامم يشهد بعضهم على بعض - 00:19:53

ويشهدون مع انبيائهم لانهم بلغوا الرسالة فقلنا هاتوا برهانكم عبدتم غير الله انعم الله عليكم فعبدتم غيره خلقكم الله فعبدتم غيره ما هو برهانكم ودليلكم على صحة عملكم هل عندكم من برهان - 00:20:20

تستدلون به على جواز عبادة اللات والعزى ومنعت هل عندكم برهان على عبادة الشياطين هل عندكم برهان على عبادة الهوى وما تهوون وقلنا هاتوا برهانكم احذروا دليلكم على صحة فعلكم. هل يستطيعون؟ لا والله - 00:20:54

وقلنا هاتوا برهانكم ما ذكر الله جل وعلا عنهم هنا انهم تكلموا بشيء ما استطاعوا ما عندهم جواب ما عندهم برهان ما عندهم دليل على صحة ما فعلوا فحينئذ فعلموا ان الحق لله - 00:21:27

علموا في ذلك الموقف هل ينفع العلم؟ لا ما ينفعهم فات الاوان فعلموا ان الحق لله ان عبادة الله جل وعلا هي الحق وعلموا ان طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم هي الحق - 00:21:50

وعلموا ان الاخذ بدين الاسلام هو الحق لكن حين لا ينفعهم ذلك وقد انذروا وخوفوا لان هذه الايات نزلت على الرسول صلى الله عليه وسلم خطابا لهم اخبر الله جل وعلا انه سيحصل ذلك - 00:22:16

فعلموا ان الحق لله وظل عنهم ما كانوا يفترون. غاب ذهب بحثوا عن الهتهم التي قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى. اين هم ما وجدوهم بحثوا عن من عبدوا من دون الله - 00:22:41

من معبودات قديمة او حديثة بحثوا عن الاولياء الذين كانوا يصرفون لهم شيئا من انواع العبادة ما وجدوهم بحثوا عن من يزعمون انهم سادة وان لهم شفاعة ما وجدوهم لان السادة والشفاء والشفعاء في الدار الاخرة لا يشفعون الا لمن توفر في - 00:23:06

شرطان اساسيان اذن الله جل وعلا للشافع ورضاه عن المشفوع قال الله جل وعلا ولا يشفعون الا لمن ارتضى فلا يمكن الشافعي ان يشفع لاهل الشرك ابدا فلا تنفعهم شفاعة الشافعين - 00:23:33

وظل عنهم يعني غاب وذهب ما كانوا يفترونه في الدنيا من ان الهتهم تنفع وتقربهم الى الله او تشفع لهم او تأخذ بايديهم الى الجنة او تأخذ بايديهم فتخرجهم من النار - 00:23:58

لا والله كل هذا يذهب ولا يجدون شيئا من ذلك من الذي ينفع هو عبادة الله جل وعلا وحده وطاعة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم

اجمعين هذا هو الذي ينفع - 00:24:21
ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا. يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا كل اعمالهم الدنيا التي يزعمون انها تنفعهم في الدار الاخرة تذهب - 00:24:40
ولا يجدون لها اثرا وقدمنا الى ما عملوا من عمل هذا في حق المشركين وجعلناه هباء منثورا والله جل وعلا يقص على عباده احوال يوم القيامة فمن بصره الله ووفقه الله - 00:25:05
جعل وقائع يوم القيامة كانها بين عينيه ان الله جل وعلا اخبر بها فهي واقعة على هذه الصفة التي اخبر الله جل وعلا لا محالة ولا شك يتأمل المسلم القرآن - 00:25:31
ويتصور احوال يوم القيامة ومن اعرض عن ذكر الله وطاعته لا يستفيد من هذا شيء والعياذ بالله ولا يسوى حتى لو سمع القرآن من القارئ او من الاذاعة او من اي جهة لا يستفيد والعياذ بالله - 00:25:51
يسمع لكن سمع لا ينفع يبصر لكنه بصر لا ينفع لا يستفيد منه المؤمن كلما سمع ايات الله ايمان وزادته تذكرة وزادت اتعاظ ويتعظ ويستفيد وهذه من مزايا القرآن العظيم - 00:26:15
ان المؤمن كلما قرأه وكلما ردد كلما اكثر من قراءته استفاد يستفيد في كل قراءة ما لا يستفيد في القراءات السابقة اذا قرأ بتأمل وتدبر وتفهم يستفاد والتعب واذا سمع الله جل وعلا يقول يا ايها الذين امنوا - 00:26:43
ما يرعيها سمعه كما قال عبد الله بن مسعود اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين امنوا فارعها سمعك فانه اما خير تؤمر به او شر تنهى عنه ولئن سمع صفات المؤمنين - 00:27:13
حاول ان يتصف بها واذا سمع صفات المنافقين والكفار اجتنبها وابتعد عنها اذا كره الله جل وعلا صفة من الصفات الكذب والغش والغيبة والنميمة اجتنبها واذا رغب الله جل وعلا في صفة كالصدق والامانة وفعل الخير - 00:27:33
حرص على ذلك والقرآن انزله الله جل وعلا عظة وعبرة ودستور للامة مرجع لها في امور دينها ودنياها والقرآن هو خلق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومن اراد ان يتخلق باخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم فهي بحمد الله موجودة بيننا - 00:28:01
ظاهرة واضحة وان لم ندركه عليه الصلاة والسلام فخلقه القرآن التابعون رحمة الله عليهم من حرصهم على التمسك بالخير والرغبة فيه لم يدركوا النبي صلى الله عليه وسلم فجاءوا الى اعرف الناس بحياته الخاصة - 00:28:34
والعامة هي ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها وارضاها يسألونها يا ام المؤمنين ما هو خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي اثنى الله جل وعلا عليه به في قوله وانك لعلى خلق عظيم. يحبون ان يأخذوا بذلك - 00:29:02
ما ادركوا فضل الصحبة والحمد لله وان حرمنا من رؤيته فاخلاقه بيننا وادابه بيننا وتعاليمه بيننا بكتاب الله جل وعلا وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم الايضاح والتفصيل والبيان خلقه القرآن - 00:29:23
ويقول عليه الصلاة والسلام ادبني ربي فاحسن تأديبي بماذا ادبه؟ وبماذا علمه؟ بالقرآن فيه سعادة الدنيا والاخرة بحري بالعاقل الذي يريد نجاة نفسه ويريد لنفسه السعادة في الدنيا والاخرة ان يجعل - 00:29:48
لنفسه نصيبا من كتاب الله جل وعلا يوميا يقرأه بتأمل وتدبر ان جعله في النهار وفاته شيء منه استعاذ به في الليل وان جعله في الليل وفاته شيء منه استعاض به عنه في النهار - 00:30:12
والله جل وعلا جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا العاقل الذي يريد السعادة الابدية في الدنيا والاخرة سعادة القلب بالايمان في الدنيا وسعادة الاخرة بالنظر الى وجه الله الكريم في جنة عرضها السماوات والارض - 00:30:38
ان يتمسك بحبل الله جل وعلا الذي هو القرآن ويتأدب بآدابه ويتخلق باخلاقه ويدعو اليه ويرغب فيه ويحذر من التخلق بضده ليسعد في الدنيا والاخرة. ارجو الله جل وعلا ان يمن علي وعليكم بالعلم النافع. والعمل الصالح وان يجعلنا - 00:31:04
جميعا من الهداة المهتدين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:31:34